

للأشكال الشعرية الاتباعية التي كانت ما تزال سائدة في نهاية القرن الثامن عشر. وستتضح معالم هذا التبني عند استعراض بعض النتائج الشعرية. لكننا نحتاج قبل ذلك إلى التوقف عند النقطة التي أسهم فيها توماس بيرسي وغيره والتي مهدت لأعمال الرومانتيكيين عموماً.

كان بيرسي سابقاً لهيردر في الاهتمام بالموروث الشعبي المحلي. لكن الاثنين بالإضافة إلى تشابه اهتمامهما، التقيا في الانتماء إلى مرحلة الانتقال من عصر الاتباعية والتنوير إلى العصر الرومانتيكي. العمل الرائد الذي أنجزه بيرسي في جمع قصائد البلاد والتأكيد على أهميتها جاء يحمل سمات اتباعية رومانتيكية في أن واحد. فهو من ناحية يغير في القصائد التي جمع ليزيل منها ما ترفضه المقاييس الذوقية الاتباعية،<sup>(١٢)</sup> ثم يصف تلك القصائد، من ناحية أخرى، فيوظف لغة مفعمة بالرومانتيكية كما في قوله إن تلك القصائد «ليست من أعمال الفن المجهدة، وإنما هي من فيوض الطبيعة...»<sup>(١٣)</sup> وتستمر هذه الإحياءات الرومانتيكية في مقدمة بيرسي لكتابه مجموعة من قصائد البلاد القديمة (١٧٧٥) حين يستشهد بقصيدة للشاعر نيكولاس رو Rowe من القرن السابع عشر أشاد فيها بالشعر الشعبي المتوارث. ويأتي استشهاد بيرس بنغمة تذكرنا بهيردر ودفاعه عن القصائد التي لا يهتم بها أحد: فالأغاني القديمة، كما يقول رو، تتجاوز كثيراً ما ينتج شعراء اليوم، وإن مسها نقص من جانب الفن والصنعة، فإن الطبيعة بقوتها وهيبتها تعوض ذلك النقص. لكن بيرسي ما يلبث أن يعود إلى الفكر الاتباعي ليدافع عن جميع القصائد الشعبية بحجة أن «نصف ما هو رائع في التاريخ مسجل فيها»<sup>(١٤)</sup>

إن الجهود التي بذلها بيرسي في دراسة الموروث الشعبي للشعر الإنجليزي، خاصة قصائد البلاد، لا تجعله السبب وراء الاهتمام الرومانتيكي بذلك الموروث، لأن نشاط بيرسي لم يكن سوى جزء من ظاهرة أشمل، كما أشرت قبل قليل. صحيح أنه كان رائداً من رواد ذلك الاهتمام، ولكن استشهاده هو نفسه بشاعر من القرن السابع عشر

(١٢) انظر (التعليق رقم ٥) : Gene Bluestein, 3

(١٣) Thomas Percy, Reliques of Ancient English Poetry (London: J. Dodsley, 1765) VI.

(١٤) Percy, A Collection of Old Ballads (London: F. Roberts, 1775) VII.